أصداء النقد العربي القديم في فلسفة المناهج الغربية الحديثة
(صراع أم تلاقح؟)

د. عبد السميع موفق
جامعة برج بوعريريج –الجزائر

ملخص:

تختص هذه الدراسة بالبحث في المنظومة النقدية العربية الحديثة التي اشتملت على هجين من الفكر النقدي العربي والفلسفة الغربية، التي تحكمها الكثير من علاقات التلاقح والتفاعل، وربط ذلك كله بالوعي النقدي العربي وميكانيزماته الأداتية التي يستخدمها في تحليل النصوص وقراءتها وفق شروط الثنائية (كتابة/قراءة) دون مبالغة أو تحيز؛ لأن القصد من ذلك توضيح ما هو كائن والبحث في الموجود، وليس ابتكارا أو إبداعا بقدر ما هي محاولة تسعى للكشف عن علاقة الشرق بالغرب في مسار النقد الحديث وانتشار العلوم عبر وسائل العولمة، وما تلعبه في دائرة التأثير والتأثر بين الشعوب، أو بين ما يسمى: بعالم الشمال والجنوب.

Résumé:

Cette étude est spécificité à la recherche dans le cosmos critique arabe moderne, dont elle est englobée de métis de la pensée critique arabe et la philosophie occidentale, et dont elle est, une fois plus, ancrée de bariolés relations d'interférences et d'attachement, en joignant tous par la conscience critique arabe, ses mécanismes et ses outils, dont il utilise dans l'analyse et la lecture des textes, selon les conditions de la dualité (écriture/lecture) sans surcroît ni népotisme, car l'invention est de clarifie ce qui existe, et la recherche dans l'éventuel, et pas l'invention ou bien la création, autrement dit: cette étude a pour fin de divulguer la relation: orient – oxydent, dans le parcours de la

critique moderne, et dans le contexte de la transformation des information et la publication à travers les outils d'information et de globalisation, dont ses rôles sont très sérieux dans le cercle de l'influence entre les différent peuples, ou bien entre ce qu' on dit: le monde du nord et le monde de sud.

Abstract:

This study deals with the modern monetary system which is the of a mixture of Arab critical them ring and Arab philosophy, which is subject to much interaction relating all this to Arabic critical consciousness and its tools, which are used in analyzing texts and relating them in terms of duality of reading and writing without any exaggeration or subjectivity. In fact this aims at explaining what already exists and searching on it without any invention or creativity because its target objective is to discover the relation between the east with the west in modern critics and the spread of knowledge science making use of: globalization and the role it plays in influencing and being influenced among peoples: the North and the South.

الكلمات المفتاحية:

فلسفة النقد، المنظومة النقدية، الميكانيزمات الأداتية، ثنائية (كتابة /قراءة).

مقدمة:

احتوت الفلسفة النقدية الغربية الحديثة على زخم تنظيري نقدي، يكاد يهيمن على العالم برمته، وعلى جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية والثقافية والأدبية بصفة خاصة. وسَعَتْ إلى مسح الحدود الفاصلة بين العلوم التجريبية والعلوم الإنسانية وإخضاع الأدب إلى تجارب الفلسفة المادية التي تعمل على تفكيك ثقافة الإنسان وطمس هويته وتمزيق الأوطان.

وذلك باتّباع أسلوب الشك في كل موروث مهما كان نوعه، ثقافي أو حضاري أو تاريخي أو علمي أو أدبي، وحتى الدّيني لم يسلم من ذلك أيضا. وذلك بتجريب مناهج العلوم التجريبية المادية على الإبداعات الإنسانية المعنوية، لتجعل الباحث يدور في فلك اللاحدود واللامحدود، حتى أصبح يثور على قيمه أحيانا ويطعن في أصوله تارة أخرى، فلا يأبه بما يحيط به ولا يستقرّ على حال، حيث أضحى غير قادر على تغيير حاله وغير قانع بواقعه، فمرة يسعى في تيه، وأخرى يجهد نفسه بحثا عن الذات.

ولما انتشر هذا التوجه النقدي في الحقل الأدبي الغربي كان يرمي إلى سياسة الإلغاء والالتفاف على الآخر، بشكل من التمرد على الأنظمة السياسية الحاكمة وإفراغ المواطن الغربي من المحتوى الفكري السائد والتوجه به إلى فكر جديد، يخلّصه من الماضي ليرتمي في أحضان الراهن وعينه ترصد المستقبل.

ظهرت المدارس النقدية الغربية . غالبا . تبعا لسياسات الحكم أو ضدّه. أَوَ لمْ تكن المدرسة الشكلانية خادمة للطبقة الأرستقراطية؟ ألمْ تأتي البنوية ردّا على الشكلانية؟ وبعدها ظهرت التفكيكية دحضا للبنوية وجاءت الأسلوبية ردعا للتفكيكية ...الخ.

وعندما أراد المختصون في الترجمة والتعريب نقل تلك التجربة النقدية إلى المجتمع العربي وجدوا أنفسهم محصورين بين الأمانة العلمية التي تفرض النقل الأمين للمعلومات، والضغط المنهجي الذي يحظر كل انزياح عن الأصل فتهاطل على الباحث العربي زخم كثير من وجهات النظر النقدية الغير ممحصة شوّشت عليه ما اكتسبه من كنوز النقد العربي الأصيل، فأصبح مذبذبا بين الميل إلى الأصول العربية النقدية المنظمة الواضحة الدقيقة، والانفتاح على المستورد الفكري الغربي الذي يضم في طيّاته كل غث وسمين.

لذا يجد القارئ العربي نفسه أمام سؤال وجيه: ما مدى تأثير ذلك التوجه النقدي الغربي على الفرد الغربي ونظيره العربي؟ وقد يقول قائل: أين هم؟ وأين نحن؟ فقد يجد إجابة عندما يتصفح الإرث النقدي العربي العريق وبعدما يطّلع على المنتوج الفكري الغربي المستورد، وله أن يقارن ويحكم. وإذا غمّ عليه الحق سيجيبه منطق اللغات بقوله: إنّه لكل لغة أصول وقواعد ولغة الضاد تختلف عن شقيقاتها في تلك القواعد والأصول لأنها تفهم ثم تنطق، ثم تكتب لتنشر وتُنقد.

أمّا على مستوى التّحضر والتّقدّم الذي بلغه المجتمع الغربي، والوهن والضعف الذي أصاب العالم العربي، فقد يجد جوابا بعد عناء وبحث طويل يختص بالدلالة وصناعة المعاجم في الثنائيات الضدية الكونية مثل: (المادة والروح) و(الصناعة والقيم) و(العمالة والاستعباد) و(التكنولوجيا وتفكيك الإنسان)، وله أن يسأل كذلك التاريخ عن فلسفة العلوم وبراءة الاختراع، وعن معلّموا البشرية الأوائل؟.

لقد بات سائدا في المجتمعات العربية أن كل ما يأتي من الغرب حسن جميل، وكل نبش في التراث العربي مردود منبوذ، لا لشيئ إلاّ لسيطرة القوى الغربية على العالم العربي ومنعها إيّاه حتى

من تذكّر ماضيه العتيد، الذي سيستلهم منه يوما . بإذن الله تعالى . قوّته ويعيد بناء نفسه وأمته، وحتى لا يطول الكلام عن الواقع والمأمول في العصر الحديث بين مختلف الشعوب . يترك هذا الشّأن لذوي الاختصاص ليخوضوا فيه . يجب تسليط الضوء على الموضوع الجوهري الذي يبحث في مسار النقد الأدبي المعاصر الذي يختص بتحليل الخطابات الأدبية وقراءتها، وفق مجموعة من المناهج والمقاربات التي باتت منتشرة بين النقاد والباحثين أهمها:

1 . الشكلانية:

في مطلع القرن العشرين ظهر لفيف من النقاد الغربيين حاولوا تأسيس قواعد نقدية تخدم مصالح معينة في زمان مخصوص ومكان محدود، قابلة للانتشار والتوسع مثلها مثل أهداف التوسع والاحتلال التي تسعى لكسب الثروة وبسط السلطان، فبدأ التيار الشكلاني الروسي يرسل <<روائح قدحية تنم عن اهتمام الشكلانيين بالشكل لا بالمعنى، وبهذا يكون النقد الشكلاني تمردا على الوقار الاجتماعي والرصانة الأكاديمية، بل ثورة على مستوى القيم الجمالية، إن لم نقل الأخلاقية أيضا، بل وكان من اعتبر أعمال أصحاب المنهج الشكلاني تخريبا إجراميا ذا طبيعة إيديولوجية>>[1].

بهذا التوجّه أعلن الشكلانيون عن وفاة المؤلف وعزل النص الأدبي عن المحيط الاجتماعي والسياسي ونزع الصفة الإنسانية عن الفن ليصبح أصواتا دالة على تشكيل لغوي، مثله مثل الرسم دون ألوان أو الموسيقى من دون أنغام وألحان، فلا رسالة تستفاد ولا فكر يرتجى، لذا عدّ بعضهم الشكلانية <<مظهرا من مظاهر الانحلال البرجوازي في مجتمع الثورة>>[2].

ويجد الباحث في دراسات بعض النقاد الشكلانيين للرواية والسرد القصير عددا كبيرا من الأفكار الجزئية والفارغة من أي معنى؛ لأن الشكلانية ركزت على الخطابات السردية أكثر من التركيز على الرسالة الفنية، التي يفترض أنها تعكس هدف ومرجع الذات المبدعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن <<الشعرية الشكلانية قد أسندت إلى البطل دورا جدّ متواضع وهو اعتباره مجرّد نتاج ثانوي في البنية السردية، ولكونه كذلك فقد اعتبر كيانا بنائيا أكثر مما هو كيان نفسي>>[3].

وتلك هي مقاربة المدرسة الشكلانية في الخطابات الشعرية حين<<اختزلت قضايا الخلق الشعري لاقتصارها على جمالية مواد البناء، وأهملت علاقة النص بالعالم. ولهذا صوّر الروائي الواقعي برزاييف الشكلانيين بوصفهم عجائز دون أسنان وعاجزين عن أي انفعال>>[4].

لكن الفكر العربي النقدي لم يقصِ الدوافع النفسية ومساهمتها في إنتاج الخطاب الإبداعي، بل ونوّه بحضور الوعي الجمعي والثقافي في خلد الذات المبدعة لحظة الإبداع الكتابة؛ لأنّ <<الأدب هو الأديب في عقله ومخيلته، وشعوره وذوقه، وحوّاسه وفي مادة الطبيعة التي انصهرت في بوتقة نفسه>>(5).

وقد أكّد المتقدّمون العرب من نقاد وباحثين على ضرورة تقيّد الشاعر بوصف محيطه حتى يكون لشعره قيمة فنية تعكس الواقع المعيشي وتؤثر في القارئ؛ لأن<<سبيل الشعر هو وصف الحياة البدوية بطبيعتها وحيوانها، فإذا أخرج عن هذا الطريق لان وضعف>>(6).

وعليه فإن النقد العربي القديم لم يسقط ظروف وجود النص أثناء عملية تحليل الخطاب، دون إغفال دور بنية اللغة وتراكيبها المكونة لأساليب النسق النصي، في النهوض بالدلالة وحمل المعنى، وهذا ما يجافي النقد الشكلاني الذي لا يكترث بالظروف المحيطة بالنص، ولا يبالي بالذات المبدعة.

2 . البنيوية:

بعد فشل الشكلانية في إقناع الجمهور الغربي بتطلّعاتها النقدية والتحليلية في مقاربة الأعمال الأدبية وبالتالي سقوطها سياسيا، أسس مفكّروا الغرب منهجا آخر يدعى البنيوية ينمّ على نزعة متعالية تلغي التاريخ وتغرق الباحث في سجون النسق، أو البنية أو النظام وذلك باستئصال الأعمال الأدبية من جذورها وفصلها عن جدلية تلازم عنصري الزمان والمكان في النصوص الأدبية.

اتجه البنيويون إلى التحليل الداخلي للعمل الأدبي بوصفه بنية تنغلق على معنى، مكتفية بوجودها، مستغنية عن كل عامل خارج . نصي. لعل هذا ما جعل ميشال فوكو يقول: <<نحن نفكّر داخل فكر مقفل قاهر، وهو فكر عصر معين ولغة معينة، ولذلك كل قوانينه الخاصة وكل الجهود الإنسانية ينبغي أن تتجّه للكشف عن هذا الفكر السابق للفكر، وعن هذا النسق السابق لكل نسق، وحين نفكّر نكون مقيّدين بهذا النسق الخفي الذي لا نعرفه>>(7).

لقد انصبّ تركيز البنيويين في نقد الخطاب الأدبي حول <<اكتشاف القوانين الداخلية للنص، فميّزته عن اللغة العادية، وحوّلته إلى إيحاء، وليس النقد في هذه الحالة إلاّ وصفا للعبة الدلالات وبحثا عن تبنين النص، ويرى البنيويون أن الاتجاهات النقدية السابقة عليهم أو المتعارضة مع جوهر منهجهم لا تخدم النص وإنما تستخدمه لأهداف تاريخية أو اجتماعية أو لغوية أو غيرها من الأهداف وهي بالتالي تستبعده وتتركه خارج مجاله الخاص>>(8).

لقد اكتفى المنهج البنيوي بالتحليل الأفقي للنص الأدبي باعتباره نظاما لغويا مغلقا فوقف على عتبة البنية اللغوية الداخلية دون المراهنة على العوامل الخارجية الأخرى كالمؤثّرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية المدمجة في لحمة الخطاب الأدبي.

ومما زاد النفور من البنيوية <<مغالاتها في الإيمان بالوضعية، ومشايعة العلم في دقته، فلجأت إلى تطبيق طرائق كالوصف الخالص، واستنباط النتائج واستعمال الإحصاء والجداول. فصار معجمها عصيا على المتخصصين . حتى لا نقول على القراء العاديين . لهذا وجدت نفسها تعيش في دائرة مفرغة، ونتائجها لا تزيد عن حدود الوصف الخالص، ومن هنا هاجمها كثير من المفكرين والنقاد سواء أكانوا غربيين أم عربا، لأنها أصبحت تحت طائلة الوقوع في إسلاب البنية وضمنيتها>>(9).

ومن هنا فإن النقد البنيوي قد أصبح ينظر إلى الأدب على أنه مدوّنة بلا رسالة، وكأنه نظام لغوي مصفوف ومصنف في قوالب شكلية تكوّن عالم النص. وقد علّق بول ريكور على هذا التّوجه في الفلسفة البنوية بقوله: <<إنها أقرب إلى اللاأدرية؛ لأنها لا تؤمن بوجود رسالة وهي من المعنى في نقطة اليأس، وليس للناس ما يقولون في نظرها، وما يقولونه خاضع للبنية>>(10).

بحسب هذا الرأي يصبح المنهج البنيوي حاضرا في كل الخطابات الأدبية والنقدية، لكنه لا يكشف عن كنه الأعمال الأدبية، والمعاني الكامنة، في ما يسمى بالبنية العميقة، وحين يتجه المنهج البنوي إلى التعميم فإنه <<لا يأمن المزالق ، وآنذاك يضطر أصحابه إلى انتقاء الأمثلة التي تخدم الغرض المحدد مسبقا بناء على مبادئ معينة. وهذا ما يثير استغراب بول ريكور في النماذج التي أتى بها ليفي ستراوس، ويتساءل عن سر إغفاله للفكر السامي، أو الهندي الأوروبي، أو الهيليني، ويرى في ذلك مبالغة من المؤلف غير مبرّرة، ويتساءل إن كان الرصيد الأسطوري لهذه الحضارات يخضع للعملية نفسها؟ وإذا كان كذلك فهل يخضع لها بدون بواق؟ وحين يقبل قسم من الحضارة تطبيق مبادئ علم اللغة أكثر من غيره. فهذا ليس معناه أن أقساما حضارية أخرى تقبل تلك المبادئ بالضرورة>>(11).

من هنا تظهر فلسفة الإلغاء والاستبدال التي ظلت تسيطر على الفكر الأوروبي ردحا من الزمن، والتي كانت تنمّ عن فكر يؤمن بفرض وجهات نظره ولو عنوة على غيره، لكن عند نظيره المفكر العربي لم يكن عمله النقدي موغلا في هذه السياسات الجانبية السلطوية التي تحدّ من حرية الفن أكثر مما تخدمه.

فعندما تحدث العربي عن البناء النّسقي والتركيب اللغوي لم يزج بالنص الأدبي في غياهب التعقيد واللّف والدوران والتعتيم والتعميم، بقدر ما جاءت نظرته واضحة صريحة إذ بيّن كيف تعمل البنى النحوية والصرفية والأساليب البلاغية والتوليفات الصوتية متكاملة في الخطاب الأدبي وفق سياقات معينة تساهم في إشعاع الدلالة وإذكاء المعنى منطلقة من القواعد العلمية المؤسسة والمتخصصة في البحث العربي اللغوي والنقدي.

حيث كان الناقد العربي يؤمن بوجود رسالة في الخطاب الأدبي، بل يعتقد أن النص الأدبي تختمر فيه عوامل كثيرة لا يمكن إقصاؤها بحال من الأحوال، سواء بصرامة المنهج أو بدافع المنفعة أو بهدف الإيديولوجيا؛ لأن المبدع <<يجد من تقلّب ألوان الليل والنهار والشمس والقمر، ومن أصوات الوحش والطير، ومن شميم النبات والزهر ما يحرّك أصابعه على قيثارته، أو يحركه إلى الغناء بوحي من هذه الطبيعة المحيطة به ومن مشاعر الغبطة أو الخوف والرجاء أو الحزن المتأثرة بها نفسه. هذه هي البواعث الأولى للفن وللأدب في العصور الماضية>>(12).

3 . التفكيكية:

بعدما وقفت البنيوية موقف اليأس من المعنى . حسب تعبير بول ريكور. انبثقت من رحمها مدرسة نقدية أخرى تدعى: التفكيكية وقد جاءت بمبادئ ضد سابقتها، حيث بدأت تشك في كل البنى الثابتة والنظم القائمة في الخطاب الأدبي، وأشهر من مثل هذا الاتجاه هو الفرنسي جاك دريدا الذي يقول في حوار أجراه مع مجلة الفكر العربي المعاصر يختص بهذا الشأن: <<إن التفكيك هو حركة بنائية وضد البنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا لنبرز بنياته، أضلاعه، أو هيكله كما قلت، ولكن نفك في آن معا البنية التي لا تفسر شيئا، فهي ليست مركزا؛ ولا مبدأ ولا قوة، أو مبدأ الأحداث بالمعنى الكامل، فالتفكيك من حيث الماهية، بالقول عنه أنه طريقة "حصر البسيط" أو تحليل، إنه يذهب أبعد من القرار النقدي، من الفكر النقدي، لهذا فهو ليس سلبيا مع أنه فُسّر كذلك على الرغم من كل الاحتياطات>>(13).

هذا رأي يقرّ بحقيقة المنهج التفكيكي الذي يخالف سابقه في المبدأ والتوجه، وذلك بالبحث المعمّق في البنى من أجل الوصول إلى المدلول ولو بالتضليل وتفتيت بعض البنى الهامشية وإقصاء أخرى مركزية. من أجل ذلك ذهب أحد الدارسين إلى أنّ التفكيكية في <<بعض أجزائها رد فعل حذر لميل الفكر البنائي إلى استئناس تبصراته وتأهيلها لتكون في مستوى فهم العامة؛ لأن

التفكيكية تشكّك في أن بنيات المعنى إنما تتراسل مع مجموعة مماثلة في الذهن البشري، وتعلّق التراسل وتعطّله تماما بين كل من الذهن والمعنى من ناحية ومفهوم النظرية التي تدّعي بأنها توّحد بينهما من ناحية أخرى>>(14).

فعندما تعتمد التفكيكية على الشك المسترسل والتحليل اللانهائي لمجموعة الأجزاء المكونة لشيئ ما<<وتقوم بتفكيكه إلى عناصره الأولية المادية، "الحقيقة"، وترده في كليته إلى مبدأ مادي واحد، وتقوم بتعميم المبادئ العلمية والرياضية على جميع الظواهر بما في ذلك الإنسان. ومن هنا يظهر الهجوم المادي الحتمي الشرس على الطبيعة البشرية والجوهر الإنساني، أي على تلك السّمات التي تميّز الإنسان كإنسان: مقدرته على التجاوز، أو انشغاله بالأسئلة النهائية الكبرى، أو استقلاله عن الطبيعة/المادة. فمفهوم الطبيعة البشرية يعني ثمة مقولة مستقلة داخل النظام الطبيعي المادي تسمّى الإنسان تستعصي على التفسيرات الطبيعية/المادية، وهذا يمثل فضيحة معرفية، إذ إن ثنائية الإنسان/الطبيعة، تشير إلى ثنائية أخرى: الإنسان/الإله أو الخالق/المخلوق.>>(15).

والتفكيك لم يرتبط عند العرب قديما وحديثا بفلسفات الإلغاء واللامحدودية التأويل في الخطابات المختلفة، رغم أنهم وظفوه واستعانوا به في الدراسات التي تهتم بالمعاني والدلالة في النصوص الأدبية، وهو ليس عندهم منهجا قائما بذاته، بل هو بعض الآليات المنهجية، يستعين بها الباحث من أجل تنظيم معلوماته وترتيب أفكاره داخل مشروع بحث كلّي كبير يتّبعه في مقاربة الخطاب الأدبي.

لأن التفكيك موجود في كل العمليات الإجرائية النقدية التي تهتم بتحليل ودراسة أنواع الخطابات الأدبية ولا ينفلت من ربقته أيّ منهج نقدي وإن اختلفت طرق المعالجة التي تتبعها. فلا يمكن إنكار وجوده إذا، وفي الوقت ذاته لا يمكن الاطمئنان لنتائجه، إذا أُعتُبر منهجا مستقلا عن منظومة نقدية علمية كلية تفحص الخطاب الأدبي من مختلف الزوايا وتقلبه عبر مختلف الجهات.

فإذا كان من مهمّات التحليل التفكيكي زعزعة النظم الثابتة، وجعل المعطيات الهامشية في النص مركزا في التحليل النقدي، وإبعاد العناصر المركزية للنص إلى الهامش، فكيف يكون الحال عندما يقترب الباحث من النص المقدّس (القرآن الكريم)؟. وما جدوى الحديث عن مركز النص وروح المعنى؟. وكيف يتمّ تحديد الكلمات المفتاحية التي تكوّن النص؟.

هذه التساؤلات وغيرها قد تجعل النقد التفكيكي لا يصلح لكلّ الخطابات، وتفضح ما يعتريه من غائيات مبطّنة، وفلسفات مضمرة، توجه التحليل النقدي إلى مسار محدود ومخصوص، يكشف عن نوايا سابقة للعمل النقدي، وعن قراءة تعتريها الضبابية والتعتيم.

وإذا سار الناقد أو الباحث في هذا الاتجاه قد يؤدّي به إلى إغفال جوانب مهمة تنهض بها بنية الخطاب ولغة أسلوبه، والهيكل العام الذي يحدّد جنس النص وانتمائه، وعندها يصبح العمل النقدي فرض قاهر فوق سلطة النص، قد يحمّله ما لا يحتمل من المعاني والدلالات وبالتالي تغلب تجربة وفكر الناقد على روح النص ومرامي ومقاصد الذات المبدعة التي أنتجت الخطاب، وهذا ما يبرّر فلسفة الإلغاء ومنهج الإقصاء في الفكر النقدي لدى التفكيكيين الذين ادعوا بأنهم يرومون المعنى باستكناه عمق النص بنوع من الحرية.

4 . الأسلوبية:

ظهرت الأسلوبية بعد أن عجزت المناهج النقدية الأوروبية عن فرض سيطرتها على الوعي الجمعي النقدي العالمي، فتحركت شقيقتها الأمريكية في الاتجاه نفسه، حيث<< في سنة 1960م انعقدت ندوة عالمية بجامعة أنديانا(Indiana) بأمريكا، حضرها أبرز علماء اللسانيات ونقاد الأدب، وكان محورها "الأسلوب" فبشّرت يومها المداخلات والمحاضرات، التي كانت تدور حول اللسانيات والإنشائية، بسلامة الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب>>(16).

وقد <<اشتركت عدة مدارس غربية في تنمية البحوث الأسلوبية على أسس لغوية كما تمثل ذلك في الأسلوبية التعبيرية عند الفرنسيين، وأسلوبية الحدس المعتمد على الدائرة الفيلولوجية لدى المدرسة الألمانية، وكان للمدرسة الإيطالية علاقة خاصة بمحاولة بث روح التجديد في الدراسات البلاغية>>(17).

وقد عرّف جاكوبسون الأسلوبية: <<بأنها بحث عمّا يتميّز به الكلام عن مستويات الخطاب أوّلا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا. أمّا ميشال أريفي فيقول: إن الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات. ويقول دولاس: إن الأسلوبية تعرف بأنها منهج لساني. أما ريفاتير فإنه ينطلق من تعريف الأسلوبية بأنها علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميّزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، والتي بها يستطيع أن

يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة عمل الذهن على فهم معيّن وإدراك مخصوص>>(18).

ومن خلال تعريف "ريفاتير" السابق يظهر جليا كيف حاولت الأعمال النقدية الغربية أن تسيطر على المتلقي وتوجّهه حسب ما تريد، وذلك بشحن أفق انتظار المتلقي بلغة نقدية تنوء بطاقة فكرية وإيديولوجية...الخ <<وإذا تدبّرنا أمر تكوّن اللغة ونشأتها انتهينا إلى نتيجة حاصلها وجود توافق بين الأصوات المؤلفة للكلمات والانطباع الحسّي الناشيء من إدراكنا للأشياء>>(19).

ومنه فأن تسلط المؤلف على حساسية القارئ تسلطا فطريا انطباعيا بالدرجة الأولى؛ كونه ينتج آثارا تجذب القارئ وتستقطبه، وهي <<تصدر عن صاحبها كما يصدر التغريد عن الطائر الغرد، وكما ينبعث العطر من الزهرة الأرجة، كما ينبعث الضوء عن الشمس المضيئة، هو هذه الآثار الطبيعية التي تمثل نحوا من أنحاء الحياة الإنسانية، هو هذا النحو الفنّي حين يتخذ طريق الكلام؛ مثله كمثل التصوير والغناء وغيرهما من هذه الفنون التي تمثل ناحية الجمال في نفوسنا. هذا الأدب الإنشائي هو الأدب حقا، هو الأدب الصحيح بمعنى الكلمة، هو الأدب الذي ينحل إلى شعر ونثر، والذي ينتجه الكتاب والشعراء؛ لا لأنهم يريدون أن ينتجوه بل لأنهم مضطرون إلى إنتاجه اضطرارا في أوّل الأمر، بحكم الملكات التي فطرهم الله عليها>>(20).

وتحفّظَ بعض الدارسين العرب على القراءات الأسلوبية، <<لعدم مراعاتها تأثير السياق وتقديم الكم على الكيف في الطريقة الإحصائية، بالإضافة إلى عجزها عن التقاط بعض الملاحظات الدقيقة في الأسلوب كالظلال الوجدانية، والأصداء الموحية، والتأثيرات الإيقاعية الدقيقة ...الخ>>(21). ومنهم من ذهب إلى حصر البحث الأسلوبي في ثلاثة اتجاهات أساسية مرتبة على المحور التواصلي وهي: <<الاتجاه التوليدي، والتجاه المعتمد على نظرية الشعرية النصية، والثالث المتمثل في الأسلوبية الوظيفية المرتبطة باختيارات القراءة وردود الأفعال الناجمة عنها>>(22).

وردَّ بعضهم عن مزالق الفكر الأسلوبي الغربي، وفضح توجهه الإيديولوجي التقنيني بقوله:<<في بعض الأحيان تتحوّل الأسلوبية إلى علم معياري يشهر تصنيفاته الجافة، أو تتحول إلى أكداس من الجداول الإحصائية التي تفقد النص جماليته، وفي بعض الأحيان تكتفي بما هو جزئي وشكلي في الوقت نفسه، وإذ ذاك تتحوّل إلى مجرد كشوفات عن مظاهر شكلية ذات محاور متعدّدة تتصل

بالبنى الأسلوبية المختلفة التي تتضّح في النص المدروس، أو تتحول إلى جداول إحصائية منفردة ترصد عدد الانزياحات ومجالاتها، وعدد النظم التكرارية ومجالاتها في النص>>[23].

لقد سبق العرب إلى ميدان البحوث الأسلوبية واللغوية، وعلى رأسهم صاحب نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني الذي أشار إلى دور الأسلوب في تحديد ملامح الخطاب المعنوية والدلالية، كما نوّه بدور النظم في تآلف بنى التركيب، وما تشكّله من مؤشّرات ترشد الباحث أو الناقد إلى مقاصد المبدع وفحوى الخطاب، دون تمطيط أو تلفيق أو تزيين. وقد انتهى عبد القاهر في معرض حديثه عن النظم إلى سمو خطاب القرآن الكريم بأسلوبه ونظمه عن باقي الخطابات الأدبية.

على يد الجرجاني وأقرانه العرب والمسلمين، ومن سبقهم ومن تبعهم ظهر نضجا كبيرا في فهم الأسلوب وعلاقته بالخطاب، وبرز دوره في المفاضلة بين الكتاب والخطابات على حدّ سواء، بل وأصبح سندا مائزا في اختبار شعرية القصائد وأدبية النثر.

5. السيميائية:

ظهر المنهج السيميائي الغربي من أجل ترقيع المزالق والسقطات المنهجية والفكرية التي وقعت فيها المناهج السابقة عنه، ليظهر نشاطا متزايدا يطلب به مكامن المعنى ومواطن الدلالة حثيثا، وأخذ يبحث في الأنظمة الدّالة والعلامات اللغوية وغير اللغوية، مراهنا على بعض الإجراءات التحليلية والاستلزامات المنطقية في استنطاق الأثر الأدبي، وقد أصدر بعض علماء الغرب كتبا تختص بهذا الميدان، وعلى رأسهم العالم اللغوي "بنفنيست" الذي ألّف كتابا بعنوان: "طبيعة العلامة اللغوية" وذلك سنة 1979م[24].

إنّ البحث في أنظمة العلامات سواء أكانت لغوية أم أيقونية أم حركية وغيرها، يعني الرغبة في ولوج عالم الخطاب من منطلق تجلية الدلالة واستظهار المعنى. فإذا كانت التيارات اللسانية تبحث في الأنظمة اللغوية، فإن التيار السيميائي يدرس كل العلامات بما فيها التي تنشأ في حضن المجتمع، أو بتعبير أدق فإن السيميائية تدرس جميع الأنظمة كيفما كانت سننها وأنماطها التعبيرية.

ومنه فإنّ السيميوطيقا أصبحت بحثا موسعا يهتمّ بالدلائل اللسانية وغير اللسانية، وهي ذات وظيفة فلسفية منطقية، لا يمكن فصلها عن الفلسفة الواقعية والتداولية، وتكمن وظيفتها في مراقبة مقصودة للفكر ونقد للاعتقادات والأعراف السائدة في المجتمع وفي ميدان الإبداع الفني.

إنّ العلامة عند بيرس هي: <<ممثل، موضوع، مؤول، وهي مبنية على نظام رياضياتي قائم على نظام حتمي ثلاثي، ومن ثم أصبحت ظاهراتيته ثلاثية:

1 . عالم الممكنات (أولانية).

2 . عالم الموجودات (ثانيانية).

3 . عالم الواجبات (ثالثانية).

فالأول يعني الكائن فلسفيا، والثاني يعني مقولة الوجود، والثالث يقصد به الفكر في محاولته تفسير معالم الأشياء>>(25). وهذا الطرح . إذا سُلّم به . قد يؤدّي إلى اعتبار كل شيئ في الكون علامة، فيصبح الإنسان علامة من مجموع العلامات الكونية فكيف له أن يكون محدّدا لها أو مساهما في تفسيرها؟ وأنّى له الخروج من نظام العلامات اللامتناهي؟.

وقد عرّف بعض الدارسين السيميائية <<بأنها عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فنولوجيا ودلاليا، ومن هنا فإن السيميائية تبحث عن مولّدات النصوص ومكوّناتها، كما تبحث عن أسباب التعدّد، ولا نهائية الخطابات والنصوص والبرامج السردية؛ هذا من جهة ومن جهة أخرى تسعى السيميائية إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة الأسس الجوهرية المنطقية التي تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمل>>(26).

أشار بعض قدامى العرب وفلاسفة اليونان إلى استثمار علم الإشارات والأيقونات في التحليل النصي للخطابات الأدبية، وقد تنبّهوا <<إلى أهمية الإشارة النصية والرمز في أنظمة التواصل، فاعتبروا الإشارة ذات وظيفة أساسية في قراءة النص وتأويل دلالاته المسكوت عنها، بل عدّوها ثاني أنواع البيان من حيث تلقي المعاني الخفية وإدراكها>>(27).

وَعَنْوَنَ أبو حيّان التوحيدي أحد كتبه باسم "الإشارات الإلهية" الذي احتوى على مصطلحات علم السيمياء المعاصرة بعينها، إذ يقول: <<يا هذا! خذ من التصريح ما يكون بيانا لك في التعريض؛ وحصّل من التعريض ما يكون زيادة لك في التصريح، واستيقن أنه لا حرف ولا كلمة، ولا سمة ولا علامة، ولا اسم ولا رسم ولا ألف ولا ياء، إلاّ وفي مضمونه آية تدلّ سر مطوي وعلانية منشورة، وقدرة بادية وحكمة محبورة، وإلهية لائقة وعبودية شائقة، وخافية مشوقة وبادية معوقة>>(28).

لقد أدى الفكر السميائي الغربي إلى التشتت والتفرق والضياع بسبب إيغاله في التنوع والانغلاق عن الذات ومحاولة وضع الحدود مع الآخر، ولو كان من نفس الثقافة والأصول وقد يعود ذلك إلى تشعب روافده ومناهله، وتباين الدارسين في ضبط مصطلحات السيميائية المتنوعة وتحديد تعريفاتها، وقد يرجع ذلك إلى التباين الحضاري والفكري بين المجتمع الغربي نفسه، والقضية الأولى التي تواجه الباحث المعاصر المتخصص في النقد السميائي هي قضية كثرة المصطلح وتعدّد وظائفه، وكذا كيفية استثمار ذلك في التحليل النقدي وما يترتّب عن ذلك من معوقات في التقويم وتحديد المعايير.

ونظرا لتعدّد استخدامات المنهج السيميولوجي في مجالات معرفية مختلفة، ظهر تباين كبير بين الدارسين في مجال التحليل والنتائج، وذلك تبعا لاختلاف المرجعيات وتباعد المنطلقات. لعل هذا ما جعل الغربيين يضعون للسيمياء أسماء عديدة وهو تعدّد يرمز إلى الحيرة والتّردّد حول نظامها الابستمولوجي، بينما كان استخدام مصطلح السمة والعلامة عند العرب في مجاله الحقيقي وموضعه الصّحيح، دون أي تعتيم أو التواء، وهو عندهم بعض من أدوات التحليل وليس منهجا قائم بذاته.

6 . نظرية القراءة:

بعد عجز النظريات النقدية السابقة عن وضع أسس نظرية نقدية ثابتة، لجأ بعض النقاد الغربيين إلى التفكير في منهج نقدي جديد قد يخلصهم من المسالك الضيقة والأنفاق المظلمة في حقل الدراسات النقدية ففتحوا بابا أكثر تشعبا واختلافا وثراء يدعى "نظرية القراءة" وهناك من يسمّيها بنظرية التقبّل أو التلقي ...الخ.

فتحوّل التوجه النقدي الغربي من النص ومحيطه إلى عوالم القارئ والمتلقي وما يحيط بهما، فوضعوا عدة تصنيفات للقراء مثل قارئ نوعي وقارئ عادي، وقارئ ضمني...الخ، وذلك حسب درجة التّوتر والانفعال والميول والرغبة التي يحدثها الخطاب فيه، وكيف يوظّف التراكمات المعرفية في مقاربة النصوص؟. ونفخ روح جديدة في الخطاب النقدي، باعتبار أن نقد النص هو إبداع ثان للنص.

وكانت <<مدرسة كونستانس هي أولى المحاولات الكبرى لتحديد دراسات النصوص على ضوء القراءة، وكان اهتمام الباحثين قبل ذلك منصبا على كشف الروابط القائمة بين النص ومبدعه، فراح أتباع المدرسة الألمانية ينادون بانتقال البحث من العلاقة بين الكاتب ونصه إلى العلاقة بين القارئ والنص.

غير أن مدرسة كونستانس تتفرع في واقع الأمر إلى منهجين يتميز أحدهما عن الآخر، فبينما يعنى الأول "بعلم جمال التلقي" أبرز ممثليه هانز روبرت ياوس، ويهتم الثاني بفرضية "القارئ الضمني أو القارئ المستتر" ويقوده إيزر، فبينما كان ياوس يستقصي أبعاد التلقي التاريخية كان اهتمام إيزر منصبا على تحليل أثر النص الأدبي على الفرد القارئ>>(29).

ويرى عبد الملك مرتاض أن للقراءة مفهوما حداثيا، ليس كمفهومه التقليدي إذ هي عنده <<سلوك حضاري، فكري، ذهني، روحي، جمالي، ثقافي، هي عادة متحضرة، هي دأب متأصل، هي مثاقفة واعية، وهي ما يمكن أن نطلق عليه نحن في لغتنا الخاصة "مقارءة" أو هي كما يعبر بعض الغربيين تناص>>(30).

واللافت للنظر في مصطلح القراءة هو أنه واضح الاستعمال عن العرب منه عند الغرب وقد أجمعت المعاجم العربية على أن<<الاشتقاق اللغوي للفظ "قرأ" يأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التلاوة والترتيل والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ، قراءة، وقرآنا، ومنه قوله تعالى الوارد في سورة القيامة: **"إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ"**(31)، أي قراءته. فلفظ قرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، أو وصف من القرءْ بمعنى الجمع، أو أنه مشتق من القرائن، أو من قرنْت الشيء بالشيئ>>(32).

ويظهر الجذر اللغوي <<للفظ "القرآن" معنى الكتاب المنزل من السماء كذلك، لأن الأصل في هذا المعنى هو الجمع، أي جمع السور والآيات بعضها إلى بعض، وكل شيء جمعته فقد قرأته. وفي النصوص القديمة نجد لفظ "القراءة" كان يرد بمعاني العلم، والمعرفة، والإيمان، والهدى والخير>>(33).

وعليه يمكن القول أن ما قدّمته الفلسفات الحديثة في مجال نظرية القراءة، موجود في إرثنا المعرفي العربي الإسلامي القديم، وكائن في فكره التأويلي والوظيفي القديم، ولكن عندما حدثت نكبات المسلمين المتواصلة على يد الغرب، حدث ما يسمّى بالقطيعة مع الماضي، فأغفلوا إرثهم الحضاري وزخمهم المعرفي، ليصبحوا أتباعا بل وأحيانا عالة على غيرهم من الغربيين الذي محّصوا الإرث العربي الإسلامي الثقافي والعلمي والديني الذي استولوا عليه من المستعمرات، واستلهموا منه قوتهم وتفوقهم وحضارتهم، ثم أعادوا تصنيع تلك الثقافة وفق فلسفة التضليل ومنهج التعتيم ليصدّروها إلى العالم العربي الإسلامي الخامد، بعد ما جعلوا سرّ التطوّر والتكنولوجيا حبيس صناديق مشفّرة مرقّمة لا يطّلع عليها أحد دون سواهم، وأغلقوها علينا . المسلمين . سبل المعرفة الحقيقية في إطار ما يسمّى

عندهم بنظرية حكم الغاب، وسطوة القوي على الضعيف وتحت مظلّة ما يسمّى <<بالتوجه الديمقراطي>>.

ومن مساوئ نظرية القراءة التي تحاول أن ترسي قواعدها كمنهج فكري أو مذهب نقدي حديث يعنى بدراسة النصوص الأدبية، هو ذلك الانفصال المنهجي الثنائي (مؤلف/قارئ) وما بينهما من وشيجة (النص) يدرس وفق معرفة القارئ، دون الاكتراث بمقصدية المؤلف.

إنّ هيمنة الأحادية القطبية على العالم، جعل هذا الأخير لا يكاد يحصل إلاّ على معنى أحادي وفكر أحادي ثم قيادة أحادية؛ لأنّ<<قراءة النصوص أحادية، تبحث عن معنى وحيد هو المعنى الأصلي الذي يحتمله الكلام، والذي ينبغي العثور عليه وإتمامه معه وتجسيده، وقد وجدت ترجمتها في الحروب الدينية والفتن المذهبية والتصفيات العقائدية، وذلك حيث يعتقد كل مذهب بأنه الأكثر تطابقا مع حرفية النص، والأقرب إلى روحيته واكتناه معناه الأصلي، وينظر بالتالي إلى الاختلاف بوصفه بدعة وضلالة، أو هرطقة وتحريفا>>(34).

كما أنها واجهت أيضا مشكلة عويصة عندما تطرّقت إلى مسألة انفتاح النص، وما ينجرّ عنه من لامحدودية التأويل، حيث يصبح النص الواحد غير مستقر على معنى متزعزع الدلالة، وهذا يؤدّي إلى اختفاء الرسالة والموقف والرؤية التي يطلبها الناقد حثيثا في الخطاب الأدبي.

وعليه فإنّ تحليل الخطاب الأدبي بميكانيزمات منهج نقدي واحد أو بآليات مدرسة نقدية واحدة، قد لا يكون كافيا لاستنطاقه بصورة كلّية وشاملة، وأحيانا قد يكون متجاوزا لحدود معنى النص؛ لأن تلك المدارس أو المناهج النقدية الغربية . خصوصا . قامت على فلسفات معلنة أو مضمرة، تجعل معنى الخطاب الأدبي موجّه وبالتالي تطغى العوامل الذاتية على موضوع النص بشكل أو بآخر.

من خلال هذا العرض السريع لتحوّل مسارات النقد الأدبي عند الغرب والعرب، يبدو أن مشكلة مقاربة النصوص ستبقى قائمة ما دامت الخطابات الأدبية ذاتها قائمة على التنوع والاختلاف، فعلى النقّاد ألاّ يؤمنوا بهذه الحدود والمعايير المنهجية القائمة بين المناهج إلى درجة التسليم المطلق؛ لأن خبرة ودربة وذوق النقّاد والباحثين في المقاربات التطبيقية هي الكاشف العيني عن فحوى الخطاب.

فالدراسة التطبيقية هي التي تبرز مواطن القوة والضعف التي تمتلكها المناهج في مقاربة الخطاب؛ لأن كل خطاب أدبي يكاد يتطلّب منهج خاص به، لكونه مكتفي بوجوده مستقل ببنائه، متميّز بأسلوبه، ينغلق على مقصد ودلالة. وكل ذلك يتحقّق بجهود نقّاد يتصفون بالمرونة والحذق والثقافة ...الخ، قادرين على اختبار نمطية المعايير الجاهزة والقواعد المجرّدة، بفحص موضوعي لمفاصل النص وملامسة مكوّناته الظاهرة منها والباطنة.

خاتمة:

ممّا سبق يمكن استخلاص بعض النتائج التي قد تفيد الباحث العربي الذي يهتمّ بالمسائل النقدية الحديثة والمعاصرة، ودراسة النصوص الأدبية وتحليلها، وهذه النتائج في عمومها تسعى لتقديم المفاهيم العربية العلمية الواضحة كبديل عن المناهج النقدية الغربية، وتكشف عن مزالق وعيوب هذه الأخيرة.

فالمدرسة الشكلانية تريد أن تفصل الشكل عن المضمون في النصوص الأدبية بنوع من الالتفاف على الرسالة وكبح الدلالة المرجوة من الأعمال الأدبية، وهذا ينافي النقد العربي الأصيل الذي نادى بعدم فصل المعنى عن المبنى "النص جسد روحه المعنى" وتكامل المعاني والمباني في النص الأدبي، بل تحدّثوا حتى على تناغم الأصوات مع التركيب والدلالة في لحمة الخطاب الإبداعي.

أمّا التيار البنيوي فهو تعميق للفكر الشكلاني بشكل من التناسل والتلاقح داخل دائرة مركزية كبرى تحاولة إلغاء كل الأصداء التي تغرّد خارج النص، وذلك بدحض جدلية الزمان والمكان والظروف المحيطة بالخطابات الأدبية المتنوعة، وهذا يجانب الرؤية النقدية العربية التي تؤمن بتحكم الثنائيات الضدية في سيرورة الكون وتواصله، وتتجسد في الإبداع الفني بصورة أوضح وأظهر، وتكشف عن علاقات ووشائج بين المتضادّات الكونية ذاتها، وما تظهره من براعة وقدرة خالقها.

وكانت المدرسة التفكيكية تعزف على وتر انشطار النص، وصناعة نص موازٍ له من شظايا ذلك الانشطار، وذلك يعني هدر روح النص وبناء خطاب نقدي منه يقوم على ما تبقى من أشلاء المعاني التي تجسدّها أفكار كانت هامشية في جسد النص الأوّل، ومن معاني التفكيك إزالة الوسائط وقطع الوشائج وفكّ الوصال، فما الذي يجمع بين المبنى والمعنى إذاً!؟.

بعدها جاءت المدرسة الأسلوبية التي أعلنت عن موت البلاغة المعيارية واستثمرت الإحصاء الرياضياتي في الكشف عن الجمالية النصية والقيم الكلامية بمنهجية وصفية دون أن تعترف بنداءات

عبد القاهر الجرجاني التي ترشد إلى توظيف واستثمار طاقات اللغة التي تجود بها القرائح المختلقة والمتنوعة، وما تحمله من أصداء موحية في السياقات اللغوية الفنية، إذ لا يمكن فصل البلاغة عن علم العروض والأصوات والنحو بفروعه المختلفة داخل الأساليب الأدبية التي تخضع للدراسة والتحليل.

فحين فكر النقاد الغربيين في استثمار إواليات السيمياء في مقاربة النصوص، واكتشفوا دينامية السلسلة الدلالية للملفوظات في الخطاب الواحد. فقد سبقهم العرب إلى وضع القواميس واهتموا بصناعة المعاجم، فتحدّثوا عن دلالة اللفظ منفردا مستقلا وحالات استعماله في السياقات التداولية والتواصلية، كما نوّهوا بالبنية المعجمية ودورها في التحليل والكشف عن المعاني اللغوية للوحدات الصغرى التي يتشكّل منها الخطاب الأدبي.

ولما أعلن فلاسفة الغرب عن ميلاد نظرية القراءة بعدما ضاقت بهم القيود المنهجية النقدية التي وضعها من سبقهم في الفكر الغربي، كانوا يريدون التحرّر من قبضة معيارية النقد جزئيا من جهة، وفرض توجهاتهم الثقافية والإيديولوجية تحت غطاء نزعة المتلقي بجميع صنوفه، وذلك كله ما حث عليه الدين الإسلامي قبل أربعة عشر قرنا حين خاطب الرسول صلّى الله عليه وسلم بأمر القراءة والتعلم، والخطاب القرآني يفهم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

لقد قام المنهج القرآني على مبدأ التّدبّر والتأمل في حدود مقتضى الحال، وقد أسس الصحابة والتابعون آليات بحث في الدين لا تحصى، توارثتها الأجيال على مرّ التاريخ لكن مع الأسف ضاع كثير منها في النكبات المتوالية على المسلمين، عندما فرّطوا في القرآن الكريم الذي علّم البشرية معاني الانفتاح والانعتاق والتأويل والتفسير.

لذلك فعلى القارئ أو النّاقد العربي أن يتزوّد بالأصول العربية والإسلامية لتكون له مناعة ضد ضيم الغزو الأوروبي الثقافي المعاصر الذي لا مناص للباحث من ولوج عوالمه وتمحيصه في الآن نفسه، حتى تتضح له الرؤية ويسهل عليه القرار، في مواقف الاختيار، وتظهر علاقة الشمال بالجنوب التي لا تنكشف إلاّ بالتجريب والاختبار، فإذا عمل بهذا التقريب تنقشع عنه ضبابية الحيرة والتوتّر ويطرد عن نفسه شبح الشعور بالعجز والتهميش والتّخلف.

هوامش ومراجع:

[1] ـ لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2007م، ص(69/68).
[2] ـ الزاوي عبد الرحمن: الاتجاه البنيوي في النقد المغاربي، المغرب نموذجا مخطوط بمعهد اللغة والأدب العربي، جامعة وهران، الجزائر، (1993م/1994م)، ص22.
[3] ـ فكتور إرليخ: الشكلانية الروسية، ترجمة: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص111.
[4] ـ لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص72.
[5] ـ حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (1417هـ/1997م)، ص12.
[6] ـ سيد نوفل: شعر الطبيعة في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1978م، ص31. نقلا عن: بلوغ الأرب: ج10، ص148.
[7] ـ مجلة بيت الحكمة: دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ع1، أفريل 1986م، ص21.
[8] ـ محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1985، ص21.
[9] ـ محمد بلوحي: الخطاب النقدي المعاصر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 2002م، ص92.
[10] ـ البشير حادي: الأدب في المناهج النقدية الحديثة، مخطوط بمعهد اللغة والأدب العربي، جامعة وهران، الجزائر، ص302.
[11] ـ المرجع نفسه: ص302.
[12] ـ سيد نوفل: شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص8.
[13] ـ كريستيان ديكان: حوار مع جاك دريدا، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان (19/18)، سنة 1982م، ص24.
[14] ـ كريستوفر نوريس: التفكيكية النظرية والممارسة، ترجمة: صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ص(25/22).
[15] ـ عبد الوهاب المسيري: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، ديمشق، سوريا، ط2، (1428هـ/2007م)، ص63.
[16] ـ لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، 214.
[17] ـ صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2001م، ص87.
[18] ـ عبد السلام المسدّي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1982م، ص(49/48/37).
[19] ـ محمد الناصر العجيمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، دار محمد علي، الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، ط1، 1998م، 47.
[20] ـ طه حسين: المجموعة الكاملة، الأدب والنقد، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ج5، ص36.

[21] ـ لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص(258/257).
[22] ـ صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص92.
[23] ـ لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص(259/258).
[24] ـ المرجع نفسه: ص144.
[25] ـ جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، يناير/مارس. 1997م ص (86/85).
[26] ـ المرجع نفسه: ص79.
[27] ـ حلام الجيلالي: المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص، الموقف الأدبي، العدد365، أيلول2001م، ص35.
[28] ـ أبو حيّان التوحيدي: الإشارات الإلهية، العريس للكمبيوتر، الموقع الإلكتروني (www.elariss.com) ص(7/6).
[29] ـ حسن مصطفى سحلول: نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها ـ دراسة ـ منشورات إتحاد الكتاب العرب، ديمشق، سوريا، 2001م، ص(13/12).
[30] ـ عبد الملك مرتاض: نظرية القراءة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر 2003م، ص101.
[31] ـ قرآن كريم برواية حفص عن عاصم، دار علوم القرآن، دمشق، سوريا، سورة القيامة، الآيتان (18/17).
[32] ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص128 وما بعدها.
[33] ـ لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص(261/260).
[34] ـ المرجع نفسه: ص(313/312).